مناهج تفسيرية

وخطوط إرشادية للتفسير

١. مقدّمة

أ. حيّر سفر الرؤيا دارسي الكتاب المقدّس عبر العصور. ولهذا فليس أمراً مستغرباً ظهور عدد هائل من التفسيرات له.[١] غير أنه يمكن القول بشكل عام أن معظم الأساليب التفسيرية تقع ضمن أربعة تفسيرات عامّة. وسنقوم في هذا الدرس بتحديد هذه المناهج الرئيسية الأربعة وتقديم بعض التقويم لها. وبهذا سنكون مستعدين بشكلٍ أفضل للتعامل مع كتب التفسير الكثيرة الموجودة.

ب. نظرة عامة لتاريخ التفسير [انظر الملحق د لمعالجة مفصّلة لهذا الأمر]

١. كانت كتب التفسير الأولى تؤمن بالفكر قبل الألفي، أي أنها كانت تؤمن أنه بعد المجيء الثاني، سيحكم المسيح الأرض مدّة ألف سنة. وعادة ما يطلق على الأشخاص الذين يتبنّون هذا الموقف لقب "الألفيين" (بالإنجليزية ***chiliasts***، وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية ***chilioi*** وتعني "ألفاً"). يقول ماونس:

"كان الكتّاب الأوائل مثل جستن وإيريناوس وهبّوليس ألفيين. وقد رأوا أن سفر الرؤيا يتنبّأ بمملكة ألفية فعلية على الأرض تتبعها قيامة عامة ودينونة وتجديد للسماء والأرض."[٢]

٢. مع مرور الزمن وعدم تحقق الوعود الأخروية فوراً، دخل الارتباك. وفضلاً عن ذلك، أسهم منهج "الرَّوْحَنة" التي اتّبعته الكنيسة الإسكندرية في ابتعاد كثيرين عن الموقف الأول الأكثر حرفية. وقد أثّر منهج أوغسطينوس الرمزي وتفسيره الصوفي (غير المادي) في العالم المسيحي لألف سنة تالية على الأقل![٣]

٣. وفي القرن الثاني عشر، بدأ أتباع يواقيم من مدينة فلورس بالقول إن البابا هو الوحش وإن روما البابوية هي المرأة الجالسة على الوحش، وهو تفسير ساد أثناء حركة الإصلاح البروتستانتي.

٢. النهج المعاصر التّاريخي (The Preterist Approach or "contemporary- historical")

أ. وصف أساسي لهذا النهج

---

[١] يحتوي الكتاب التفسيري الذي ألّفه آي. ت. بكوث مقالاً مفيداً بعنوان "تاريخ التفسير" يقدّم مسحاً جيّداً حتى القرن العشرين (انظر ص ٣١٨-٥٤).

[٢] Robert H. Mounce, *The Book of Revelation*, ٣٩. أقدم كتاب تفسيري يوناني موجود لسفر الرؤيا هو كتاب أوكومينيوس (في بداية القرن السادس الميلادي)

[٣] كان أوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠) أسقف هبّو في شمال إفريقيا. وهو فيلسوف مسيحي شهير أسهم في ترويج التفسير المُرَوْحَن لمقاطع نبويّة في الكتاب المقدّس.

تحققت نبوءات سفر الرؤيا في العصر الأول من الكنيسة أثناء الفترة الممتدة من يوحنّا إلى قسطنطين.

ب. توسّع في الوصف

تعرّضت الكنيسة لخطر المطالب المتزايدة لعبادة الإمبراطور، فدخلت مرحلة امتحن فيها إيمانها بقسوة. والوحشان في الأصحاح الثالث عشر هما على التوالي روما المستبدة والكهنوت المستبد. ومن هنا فإن السفر قصد أن يشجّع المؤمنين بالمسيح على البقاء أوفياء أثناء فترة الاضطهاد المكثّف، وأن يبيّن كيف أن الله كان على وشك جلب الدينونة على العالم الذي يضطهدهم. ولهذه النظرة جذورها عند راهب إسباني يسوعي اسمه آلكاسار في ١٦١٤ م.

يوجد تنوّع في الأفكار بين الذين تبنّوا الموقف المعاصر–التاريخي. فالموقف *المعاصر – التاريخي غير المتشدد* يتحدّث أولاً عن انتصار الكنيسة الأولى، أولاً في سقوط الأمّة اليهودية ثم في نهاية الأمر في سقوط روما الوثنية. أمّا *الموقف المعاصر–التاريخي المعتدل* (وهو شائع اليوم) فيرى أن كل النبوءات قد تحققت في دمار أورشليم في عام ٧٠م. أمّا الموقف *المعاصر–التاريخي المتطرف* فيفهم المجيء الثاني على أنه الدينونة التي وقعت على أورشليم في عام ٧٠م. وهم لا يرون أنه ستكون هنالك قيامة مستقبلية جسدية؛ بل نحن نقام روحيّا الآن. وسيستمر التاريخ دون نهاية.

جـ. دعاة هذا المذهب

١. جـ. ب. كيرد، و جـ. ب. سويت، و ر. هـ. تشارلز (*ICC*)، و جي. م. فورد (Anchor)

٢. المعاصرون– التاريخيّون المعتدلون:

أ. بعض دعاة منهج "إعادة التركيب": ديفيد تشلتون، جاري ميمار (مؤلّف *جنون الأيام الأخيرة، استحواذ الكنيسة المعاصرة*، الطبعة الثالثة، ١٩٧٧ Last days madness: obsession of the modern church, ٣rd ., ١٩٩٧)، وكينيث جنتري (مؤلف *وسيملك: علم الأخرويات بعد الألفي He Shall Have Dominion: A Postmillennial Eschatology*)، وجاري نورث، وجريج باهنسن

ب. بعض اللاهوتيين المصلحين: ر. سي. سبراول مؤلّف (*الأيام الأخيرة حسب يسوع*، ١٩٩٨ The last days according to Jesus).

٣. الموقف المعاصر– التاريخ المتطرف: ماكس ر. كنغ مؤلّف (*روح النبوّة*، ١٩٧١ The spirit of prophecy)

٤. يمكن تصنيف موقف ليون موريس على أنه "معاصر– تاريخي روحي"

د. تقييم

لم يتحقق قط ذلك الانتصار الحاسم الموصوف في الأصحاحات الأخيرة، كما أن العالم لم يشهد بعد الكوارث على هذا النطاق الواسع الموصوف في سفر الرؤيا.

٣. **النهج التّاريخي، أو (النهج التّاريخي المستمر** "The Historical Approach or "continuous-historical)

أ. وصف أساسي لهذا الموقف

تتحقق تفاصيل سفر الرؤيا عبر تاريخ الكنيسة (صورة رمزية لتاريخ الكنيسة)

ب. توسّع في الوصف

لا يتركّز السفر على القراء الأوليين للسفر، بل على أحداث عصر الكنيسة، خاصة تاريخ أوروبا عبر الباباوات المتعددين. وكان أوّل من طرح هذا الرأي يواقيم من مدينة فلوريس (مات عام ١٢٠٢)، وهو راهب ادّعى أنه تلقّى في ليلة الفصح رؤيا خاصة كشف له الله فيها خططه للمستقبل. بعد الرأي الذي طرحه يواقيم، صار ضد المسيح وبابل يُربطان بروما والبابوية.

جـ. دعاة هذا المذهب

المصلحون الرئيسيون (لوثر وكالفن، إلخ) آلفورد (إلى حد ما)، وإي. ب. إليوت.

د. تقييم

يكمن الضعف الرئيسي في هذا النهج في غياب الإجماع على التحديد التاريخي للتفاصيل.

٤. **النهج المثالي (أو "الرمزية – اللازمنية"** "The Idealist Approach or "timeless-symbolic)

أ. وصف أساسي لهذا الموقف

لا تشير التفاصيل إلى أحداث معيّنة، لكنها تعبير عن مبادئ أساسية يتصرّف الله على أساسها في التاريخ.

ب. توسّع في الوصف

يميل هذا الموقف إلى "رَوْحَنة" كل شيء. وينظر إلى السفر على أنه يقدّم حقائق لا زمنية مرتبطة بالمعركة بين الخير والشر ومستمرّة عبر عصر الكنيسة، ويُفترض فينا أن نستقي مبادئنا من هذه الحقائق. مثالان:

١. الإيمان ينتصر على القوّة

٢. حتميّة الدينونة

جـ. دعاة هذا الموقف

ويليام هندريكسون وويليام ميليجان (في *The Expositor's Bible*) ومتيآس ريسّي و بي. مورو و جـ. ك. بيلي (مؤلف سفر الرؤيا، ١٩٩٩ The Book of Revelation).

د. تقييم

١. ينكر هذا الموقف أن لهذا السفر أي تحقق تاريخي محدد.

يوضّح توماس: "ليس تحقيق الأحداث المتنبأ بها في السفر، خاصة عودة المسيح شخصياً إلى الأرض، موجوداً في دورة متكررة في كل جيل، لكنه سيصبح في نقطة مستقبلية ما تاريخياً بكل ما في الكلمة من معنى" (*Revelation* ٢٢:٧-١).

٢. يخرق الأعراف اللغوية

٥. النهج المستقبلي (أو "النهج الأخروي" "The Futurist Approach or "eschatological)

أ. وصف أساسي لهذا الموقف

ينظر هذا النهج إلى رؤيا ٤-٢٢ على أنها تنتمي إلى زمن مازال في المستقبل (أو زمن مرتبط بشكل وثيق بمجيء المسيح ثانية).

ب. توسّع في الوصف

يفهم معظم الباحثين المحافظين المعاصرين أن الجزء الرئيسي من السفر ينتظر العالم في ليلة ظهور المسيح. غير أنه توجد آراء كثيرة مختلفة حول كيفية حدوث هذه الأمور. فعلى سبيل المثال، قد يكون بعضهم من دعاة الفكر قبل الألفي، بينما يكون بعضهم الآخر من دعاة الفكر بعد الألفي. وقد يرى بعضهم أن مجيء المسيح ثانية سيأتي قبل الضيقة، بينما يرى آخرون أنه سيأتي بعد الضيقة. وعادة ما تحدد هوية الوحش في رؤيا١٣ و١٧ على أنه ضد المسيح الذي سيظهر مستقبلاً في اللحظة الأخيرة من تاريخ العالم، وسيهزمه المسيح عند عودته. وقد كانت هذه هي نظرة آباء الكنيسة الأولى، وقد أحياها في القرن السادس عشر راهب يسوعي اسمه فرانسيسيوس رايبيريا.

ج. دعاة هذا الفكر

١. التدبيريون: جون والفورد، و م. تِني، وروبرت ل. توماس

٢. المعاصرون-التاريخيون-المستقبليون: روبرت ماونس، و ف. ف. بروس، وجورج لاد، وجـ. ر. بيسلي مري، و ل. ت. بِكُوِث.[٤]

---

[٤] استخدم بِكُوِث (٣٣٥—٣٦) بالفعل تعبير "معاصر -تاريخي" و"نبوي رؤيوي" لوصف موقفه الشخصي. أدرك أن سفر الرؤيا ينتمي إلى النوع الرؤيوي العام من الأدب، وشعر بأن السفر يجب أن يُفهم أولاً في علاقته بالفترة التي كُتب فيها، لكنه أحس أيضاً بأنه نبوي بشكل عام. وهكذا فإنه كان يعتقد بالتحقيق المزدوج: فمثلاً كان الوحش المذكور في رؤيا ١٣ رمزاً للأباطرة الرومان في القرن الأول، وكذلك لضد المسيح المستقبلي. و"الزانية" المذكورة في رؤيا ١٧-١٨ هي عاصمة الإمبراطورية روما، التي سيدمرها الوحش.

د. تقييم

هذا هو النهج الوحيد الذي يسمح باستخدام تفسير تاريخي حرفي أمين لقواعد اللغة. أمّا الضعف الوحيد الذي يمكنني أن أبيّنه فهو خطر التركيز على المستقبل وحده وعدم إيضاح مدى ملاءمة هذا السفر للكنيسة المعاصرة (غير أن معظم دعاة هذا النهج لا يغفلون هذه المسألة).

٦. خطوط إرشادية تفسيرية

أ. بشكل عام، يجب أن نقبل المعنى البسيط العادي للكلمات (أي يجب أن نستخدم تفسيراً تاريخياً حرفياً ينسجم مع قواعد اللغة). فلا يجب أن نلجأ إلى "الرَّوْحَنَة."

نتيجة طبيعية: يجب أن تؤخذ الأرقام بمعناها الظاهر.

ب. نعم، توجد هنالك رموز يجب تفسيرها بحرص، لكن علينا أن نتأكد من أن الشيء يقصد به أن يُفهم رمزياً قبل أن نعطيه "معنى رمزياً."

١. أمثلة

أ. رؤيا ١١: ٨ (رمز مقصود)

تدعى المدينة التي سيقتل فيها الشاهدان سدوم ومصر *روحيًا*.

ب. رؤيا ٧ (لا وجود للرمز)

يشير يوحنّا إلى أن ١٢,٠٠٠ شخص سيؤخذون من كل سبط من أسباط إسرائيل الإثني عشر كشهود خاصّين للمسيح. وقد فسّر بعضهم الرقم ١٤٤,٠٠٠ على أنه رمز للكنيسة. لكن لا يوجد في النص ما يوحي بأن هذا الرقم يجب أن يُعطى تفسيراً رمزياً.

٢. حتى الرموز لها معنى حرفي

على الرغم من وجود رموز مشروعة في النص، فإنه يتوجّب علينا أن نكون حريصين على التفريق بين عملية *الإعلان* وعملية *التفسير*. فالرمز أداة أدبية تهدف إلى إيصال شيء، أي أنه يوجد معنى ملموس يجب تحديده وراء الرمز. فعلى سبيل المثال نجد في رؤيا ٢٠: ١–٣ أن سلسلة تستخدم لتقييد إبليس في الهاوية مدة ١٠٠٠ عام. وفي واقع الأمر ربما لا تستطيع سلسلة عادية أن تقيّد الشيطان، لكن هنالك حقيقة حرفية هي أن إبليس سيكون مقيَّد الحركة. ومن هنا، فإنه لا يمكن أن يشير هذا إلى العصر الحالي الذي يجول فيه إبليس كأسد زائر.

٣. لكي يفهم المرء رمزية سفر الرؤيا، يجب أن يتذكر أن الكتاب المقدّس كلّه يتنامى نحو سفر الرؤيا. وعلى المرء أن يكون ملمّاً برموز العهد القديم بشكل خاص.

ج. تجنّب البحث عن "المعاني الخبّأة"

يجب أن يتم دعم التفسيرات لإعطائها مشروعية، أي أنه يجب أن تكون هنالك إمكانية للدفاع عنها على أساس القواعد أو السياق أو التلازم مع فقرات كتابية أخرى. غير أن الأشخاص يعطون تفسيرات بشكل اعتباطي، تفسيرات لا يمكنهم إثبات صحّتها. ويمكن أن يتحوّل هذا الأمر إلى عملية تخمين يجب تجنّبها.

مثال: تعبير "عشب أخضر" في رؤيا ٨: ٧ (دينونة البوق الأول)

فسّر أحد المفسرين العشب على أنه "كائنات بشرية"، وفسّر اللون الأخضر على أنه يصوّر الظروف المزدهرة لهؤلاء الناس.[٥] ليس هذا تفسيراً اعتباطياً يخرق الاستعمال العادي لهاتين الكلمتين فحسب، لكنه لا ينسجم مع رؤيا ٩: ٤ أيضاً.

[٥] Walter Scott, *Exposition of the Revelation of Jesus Christ* (Grand Rapids, MI: Kregel, n.d.), ١٨٦.